

تلقي الشعر الجزائري المعاصر في الدراسات الأكاديمية المعاصرة-أطروحة "القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر (1975-2000م)"، لأحمد عياضي أمّوذا.

Receiving Contemporary Algerian Poetry in Contemporary Academic Studies - The thesis "Aesthetic Values in Contemporary Algerian Poetry (1975-2000 AD)", by Ahmed Ayadi as a model.

فتيحة لقدر¹، صليحة سبّاق²

مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها

¹ جامعة محمد خيضر (الجزائر)، fatiha.lagder@univ-biskra.dz

² جامعة محمد خيضر (الجزائر)، saliha.sebgag@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2024/01/23 تاريخ القبول: 2024/04/26 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص: تسعى هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على واقع الدراسات الأكاديمية الجزائرية؛ التي عُنيت بمجال تلقي الشعر الجزائري المعاصر، وذلك بتقديم دراسة وصفية تحليلية؛ ضمن مجال نقد النقد لأطروحة دكتوراه موسومة بـ "القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر (1975-2000م)"، بغية تحليل القضية النقدية المطروحة أولاً، ثم تحديد مدى تجسيد الباحث للمنهج المصرح به في مقارنة الشعر، اعتماداً على دراستنا لعناصر الأطروحة، وآليات المنهج المعتمد فيها، والمرتبطة بمنهج نقدية معاصرة، لما في الشعر المعاصر من جماليات تعلّقت حسب نتائج الدراسة بظاهرة توظيف الشاعر للرمز بأنواعه المختلفة ليعبّر به عن واقعه. **كلمات مفتاحية:** تلقي؛ الدراسات الأكاديمية؛ الشعر المعاصر؛ المنهج؛ الرمز.

Abstract:

This research paper seeks to identify the reality of Algerian academic studies, which dealt with the field of receiving contemporary Algerian poetry, by presenting a descriptive and analytical study, within the field of criticism of criticism of a doctoral thesis tagged with "Aesthetic Values in Contemporary Algerian Poetry (1975-2000 AD)", in order to analyze the critical issue raised first, and then determine the extent to which the research embodies the authorized approach in the approach to poetry, depending on our study of the elements of the thesis, and the mechanisms of the approach adopted there in, which is associated with contemporary critical approaches, for what is in contemporary poetry. Aesthetics related according to the results of the study to the phenomenon of the poet's employment of the symbol of various kinds to express his reality.

Keywords: receive; academic studies; contemporary poetry; curriculum; symbol

المؤلف المرسل: فتيحة لقدر، الإيميل: fatiha.lagder@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

تمثل الجامعة الجزائرية إحدى القطاعات التي تعكس بصورة أفضل الطموحات، وذلك لما تحتله من مكانة كبيرة في تهيئة الأطر العلمية والفنية، فهي الواجهة الأكاديمية للبحث العلمي، لها دور بارز في توجيه مسار الحركة العلمية والأدبية، ولا تخلو أي مؤسسة جامعية من دراسات أكاديمية مختلفة، وما دفعنا إلى الاهتمام بهذه الدراسات الأكاديمية هو ذلك التدفق اللامتناهي من الدراسات الجامعية في تخصصات مختلفة، ونخص بالذكر تخصص اللغة العربية وآدابها - مجال بحثنا -، هذه الدراسات التي تعدّ معياراً مهماً في تقدم النقد العربي بمختلف تحولاته؛ إذ تجلّى فيها الخطاب النقدي الأكاديمي الذي ساهم في إثراء الساحة النقدية العربية، سواء في مقارنته للأعمال الأدبية السردية أو الشعرية قديمة منها أو حديثة، وفق رؤى ومناهج وآليات متنوعة، والكثير من هذه الدراسات حوّل إلى كتب والجدير بالذكر أنّ معظم رواد وأعلام النقد العربي هم أساتذة بمختلف الجامعات العربية، ونظراً لأهمية الموضوع سنحاول في هذه الورقة البحثية أن نعالج إشكالية تلقي الشعر الجزائري المعاصر بين الفهم والتحليل في الدراسات الأكاديمية الجزائرية، وقد ارتأينا أن تكون مدونة الدراسة أطروحة دكتوراه موسومة بـ "القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر (1975-2000م)" للباحث أحمد العياضي، إشراف الدكتور صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، تخصص أدب جزائري حديث ومعاصر، وقد حاولنا في ورقتنا البحثية هذه أن نجيب عن الإشكاليات التالية: كيف تلقت الدراسات الأكاديمية الجزائرية المعاصرة الشعر الجزائري المعاصر ونخص بالذكر أطروحة أحمد العياضي؟، وما مدى اقتراب التلقي الأكاديمي من المشهد الشعري الجزائري المعاصر؟، وما المناهج والآليات التي اعتمدها الباحث أحمد العياضي في تحليله للشعر الجزائري المعاصر؟، وكيف ساهمت دراسة الباحث في اقتحام ثنايا النصوص الأدبية؟، وفكّ رموزها المختلفة للوصول للقارئ إلى إعادة إنتاج المعنى؟، وإلى أي مدى يمكن القول بأنّ النقد الأدبي قد استفاد من هذه الدراسات الأكاديمية؟ ورغم أهمية هذه الدراسات في مجال النقد؛ إذ تمثل الصورة الحقيقية للنقد العربي، نظراً لكفاءتها العلمية الموثوقة، إلّا أنّنا لم نجد دراسات كثيرة تلقت هذه الدراسات الأكاديمية، وفق منهج نقد النقد، فالشعر يشهد وفرة إنتاجية نادرة، بينما يعاني إشكالية فعلية في التلقي " (فضل، 1995، صفحة 148)، لذا

سنحاول من خلال بحثنا هذا أن نقف وقفة علمية على واقع هذه الدراسات الأكاديمية في هذا المجال، بتقديم دراسة وصفية تحليلية لأطروحة الباحث أحمد العياضي، والتي قارب فيها الشعر الجزائري المعاصر، وسنحاول من خلال هذه الدراسة أن نضيف رصيда أكاديميًا للجامعة الجزائرية ضمن نقد النقد؛ نبين فيه دور الدراسات الأكاديمية في تلقي الشعر المعاصر، وذلك عن طريق الوقوف على واقع تلقي دراسة أكاديمية جزائرية معاصرة للباحث أحمد العياضي، الذي بين القيم الجمالية في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر خلال الفترة (1975-2000م)، والتي ارتبطت أساسا عنده بحضور الرموز الدينية والصوفية والأسطورية والطبيعية في الشعر، لما لها من طاقة إيحائية مكثفة، يعبر بها الشاعر عن آلامه وهموم شعبه وتطلعاته، وبما أن الدراسات الأكاديمية تعتبر معيارا مهمًا في تقدم النقد العربي بمختلف تحولاته خاصة أطاريح الدكتوراه باعتبارها مرحلة متقدمة من البحث العلمي، اخترنا أن نقف وقفة علمية نتناول فيها القضية النقدية التي طرحها الباحث أحمد العياضي، إلى جانب عرض الآليات والمناهج المعتمدة، ودورها الكبير في تحليل لغة النص الشعري المعاصر وكشف جمالياته، لمعرفة مدى قدرة الكاتب على الالتزام بالمنهج الذي صرح به في مقدمته، وقد اعتمدنا في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب آليات نقد النقد المعتمدة في نقد الأطاريح بالاستناد إلى دراسات سابقة، وتجدد الإشارة إلى أننا اعتمدنا منهجية في الطرح بناء على موضوع الورقة البحثية تتمثل في:

1- تلخيص مضمون الأطروحة.

2- عرض وتحليل القضية النقدية المطروحة في الأطروحة.

3- منهج الدراسة.

2. تلخيص مضمون الأطروحة: بين الباحث "أحمد العياضي" في أطروحته الموسومة ب: "القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر (1975-2000م)، أهم القيم الجمالية التي ميزت الشعر الجزائري المعاصر، خلال الفترة الممتدة من 1975م-2000م، وذلك من خلال "تتبع التطور الذي حققته الحركة الشعرية إبان هذه المرحلة في جوانب عدة، تؤسس للحدثا الشعرية في الجزائر (العياضي، 2013م-2014م، صفحة ص ب)، وقد قسم الباحث أطروحته إلى: مقدمة ومدخل وأربعة فصول، وخاتمة وفهاريس، وما لاحظناه على فصوله، أنه لم يقسمها إلى مباحث كما رأيناه في أطاريح أخرى، وقد أشار الباحث في مقدمته إلى أهمية الإبداع الأدبي،

والأقلام الحرّة في مواجهة كلّ مظاهر الفساد والتّيف؛ إقرارا منه بأهميّة الالتزام في الأدب، إذ هو وسيلة لا غاية في حدّ ذاته، فالسمات الجماليّة في الشّعر المعاصر ترتبط برؤى سياسيّة واجتماعيّة ودينيّة، تخدم المجتمع، والوظيفة المرجوّة من الشّعراء والأدباء عامة هي الالتزام بمحوم الأُمّة، عن طريق حمل عبء الحاضر والمستقبل، وفي المدخل عالج الباحث قضيّة علاقة الشّعر بالواقع وبالتّراث؛ باعتبار الأديب ابن بيئته، ورأى فيه بأنّ الشّعر تشكيل لغويّ، ليس الغاية منه مجرد توصيل الأفكار والمشاعر، ويظهر ذلك في قوله: "فاللّغة في العمل الشّعريّ ليست أداة توصيل فقط، وإنّما هي إبداع وخلق وابتكار" (العياضي، 2013م-2014م)، وقد رأى الباحث أن استثمار الشّاعر المعاصر للغة، وإكسابها رؤية معاصرة، تواكب الواقع وتربطه بالتّراث هو ما جعل القصيدة الجزائريّة المعاصرة ترتقي بقيمتها الفنيّة والجماليّة؛ لتفتح شهية المتلقّي؛ باعتبار أنّ لها دورا كبيرا في إنتاج النصّ الأدبيّ ذاته، وهكذا يسهم القارئ في إنتاج النصّ وفكّ شفراته، كاشفا عن أبعاده المختلفة؛ اعتمادا على آليات نقدية ورؤى فكريّة، يقول الباحث: "فبقدر ما يقدم النصّ للقارئ، يضيف النصّ على القارئ أبعادا جديدة (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 16).

أمّا الفصل الأوّل و الذي عنوانه الباحث ب: "المقدّس الدّيني في الشّعر الجزائريّ المعاصر"، فتناول فيه قضيّة المقدّس الدّيني، وأهميّته داخل المجتمع، ورأى بأنّ كلّ محاولة لخرقه تقابل بالرفض، وقد بدأ الفصل بتوطئة عامة؛ بيّن فيها أهميّة حضور التّراث كرموز في الشّعر العربيّ المعاصر، والذي يعكس تجارب شخصيّة وإنسانيّة عامة، وبيّن مدى وعي الشّاعر الحضاريّ، وقد اشترط الباحث على الشّاعر أن يكون توظيفه للرمز مناسباً للمقام والدلالات بوعي ودون مبالغة، فعلى الشّاعر "أن لا يقحم شعره ما فوق طاقته الدلاليّة، ويضعه في سياق غير ملائم وموائم لطبيعته أو يعتمد على تكديس الرّموز، غير مدرك إلى التّباين أو التّنافر بين دلالاتها أو إرهابها لعقل القارئ" (العياضي، 2013_2014، صفحة 20)، وقد بيّن "أحمد العياضي" في هذا الفصل كيف تجلّى المقدّس الدّيني في الشّعر الجزائريّ المعاصر، كشخصيات الأنبياء-عليهم السّلام-، لما في قصصهم من دروس وعبر، وأورد لنا مجموعة من الشّواهد الشعريّة المعاصرة لشعراء جزائريين كيوسف وغيلسي، وعبد الرّحمن بوزربة، و نور الدّين لعراجي، ونور الدّين درويش، وعيسى لحيلح...؛ انطلاقا من الآليات التي كان توظيف الرّمز مبنيا عليها في الشّعر الجزائريّ المعاصر،

كآلية امتصاص الرموز الدينية، وإكسابها دلالات مرتبطة بالواقع المعيش دون خرق قداستها، بالإضافة إلى آلية الاجترار، مثلما فعل يوسف وغليسي حين استثمر سورة الزلزلة في شعره، فلم يختلف المدلول الحاضر عن الغائب، أما آلية الحوار فقد رأى الباحث أن الشاعر الجزائري خلال الفترة التي خصّها بالدراسة لم يعتمد عليها في شعره.

أما الفصل الثاني والذي عنوانه ب: "اللغة الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر"، فقد تحدّث فيه الباحث عن علاقة الشاعر الجزائري المعاصر بالمرجعية الصوفية من خلال توظيفه لبعض الرموز الصوفية؛ إذ حاول الكشف عن دلالات هذه الرموز بالاستعانة بالمنهج التحليلي الذي ارتبط بمنهج نقدية معاصرة كالمناهج الأسلوبية واستراتيجيات التأويل المختلفة، وقد بدأ فصله بتوطئة تضعنا في جو النص؛ بين فيها مفهوم التصوّف عند العرب، ثم رصد مجموعة من الرموز الصوفية الموظفة في الشعر الجزائري المعاصر، رابطا دلالتها بالسكر المعنوي، والرغبة في الهروب من الواقع السياسي والاجتماعي المرير، فاحتوى بذلك الرمز الصوفي رؤية الشاعر الأيديولوجية، وانفعالاته النفسية-حسب الباحث-، أما الفصل الثالث والذي عنوانه ب: "الأسطورة في الشعر الجزائري المعاصر"، فبدأه بتوطئة، وضح فيها مفهوم الأسطورة وأسباب اللجوء إليها، والفرق بينها وبين الأدب، وقد قدّم لنا أمثلة لحضور الأسطورة في الشعر العربي، أمثال إليوت، ليمر بعد التمهيد النظري إلى الكشف عن تجليات الأسطورة في الشعر الجزائري المعاصر، وعلاقتها بالأوضاع السياسية، والاجتماعية المعقدة التي عايشها الشعراء خلال تلك الحقبة الزمنية.

أما الفصل الرابع، والذي عنوانه ب "الطبيعة في الشعر الجزائري المعاصر"، فقد بدأه بتوطئة أيضا عرض فيها علاقة حضور الطبيعة في الشعر بالمذهب الرومانسي، وبالحياة النفسية للشاعر المعاصر، ليعالج بعدها حضور الطبيعة، وتجلياتها في الشعر الجزائري المعاصر، ودلالاتها المتنوعة التي تتلاءم مع نفسية الشاعر، ورؤيته للواقع؛ الذي تسوده التناقضات والانحرافات والانزلاقات في شتى الميادين المختلفة، سياسية كانت أو اجتماعية أو فكرية أو دينية، وقد أنهى الباحث أطروحته بخاتمة؛ خلص فيها إلى مجموعة من النتائج أهمّها: أن توظيف اللغة الرمزية في الشعر سواء باعتماد الرموز الدينية أو الأسطورية أو الطبيعية قد أكسب الشعر المعاصر رؤية حدائية، وقيما فنية جمالية، استطاعت أن تحتوي تجربة الشاعر الشعورية، والتحت

بمجمومه الشّخصيّة والوطنية والقومية، وقد اعتمد الباحث في أطروحته على القرآن الكريم باعتباره اهتّم بالمقدّس الدّينيّ خاصة، إلى جانب 22 مصدرا، وهي الدّواوين التي اختار الشّاعر منها نماذج شعريّة للدراسة والتّحليل، واستند إلى 89 مرجعا، وكانت مرتبة ترتيباً ألفبائيا.

3. عرض وتحليل القضية النقدية المطروحة في الأطروحة:

بعد متابعتنا لفضاء الأطروحة ومضمونها، تبين لنا أنّ أهمّ قضية نقدية طرحها الباحث في هذه الأطروحة هي تحديد مواطن الجماليّة في الشّعر الجزائريّ المعاصر، والتي ترتبط حسب الباحث بتوظيف الرّمز بمختلف أنواعه المختلفة الدّينية والصّوفيّة والأسطوريّة والطّبيعيّة خاصة، والتي لجأ إليها الشّاعر ليعبّر بها عن همومه، وليلتزم بمشاكل المجتمع في واقع موبوء، وقضية استعمال الرّمز في الشّعر المعاصر خاصة شغلت حيّزا كبيرا في المنجز النقديّ الأكاديمي، وتدور حولها الكثير من الدّراسات الأكاديمية المختلفة سواء العربيّة أو الجزائريّة المعاصرة، واعتبرها الباحث من القيم الجماليّة في الشّعر الجزائريّ المعاصر لما في الرّمز من إيجاء، وذلك لأنّ سمة "الإيجائية سمة للرّمز، وهي سمة أيضا للتّجربة الجماليّة من حيث الكثافة والعمق والتنوّع، فالإيجائية ذات وظيفة جماليّة تعبيرية" (بن خوية، 2015م، صفحة 13)، ويبقى تنوّع آليات التّصوص الشعريّة المعاصرة وبنيتها المفتوحة، هو الذي يحرك النّقد الأكاديمي والنقد بصفة عامة للغوص في عوالمها، وقد اهتّم النّقد الأكاديمي الجزائريّ بقضية حضور الرّمز في الشّعر الجزائريّ، سواء كقضية منفصلة، أو باعتبار الرّمز من عناصر جماليّة القصيدة المعاصرة، والتّعبير بالرّمز طريقة جديدة ترتبط بالحدث، وهي من مظاهر التّجريب الشّائعة، والتي لا يكاد يخلو نصّ شعريّ معاصر منها، والمتنبّع للقصائد الجزائريّة المعاصرة، تستوقفه مجموعة من الرّموز التي تظهر ثقافة المبدع، وقدرته على البوح عن مختلف القضايا عن طريق الإيجاء الرّمزيّ، ودون التّصريح بالقصدية والدّلالات، إذ يلقي الشّاعر نصّه على القارئ، ويتركه يحفر لينقب عن الدّلالات المضمرّة خلف لغة النّصّ الأدبيّ، ولعلّ هذا التّصوير الرّمزيّ هو الذي حقّق التّفاعل بين النّصّ والقارئ، فلم يكن النّصّ الشعريّ مباشرا تقريريا، وقد أكسب الرّمز كآلية من آليات التّجريب القصيدة الجزائرية المعاصرة أبعادا جمالية، ودلالية مشعّة، فتحت باب التأويل والقراءات، ويرتبط الرّمز بالتّناص وبتداخل الأجناس أيضا، وقد عرّف مُجد فتوح أحمد الرّمز بقوله: "الرّمز هو شيء حسيّ يعتبر كإشارة إلى شيء معنويّ؛ لا يقع تحت الحواس، وهذا الاعتبار القائم على وجود مشابهة بين الشّيئين، أحسّت به مخيلة الرّامز" (أحمد، 1988م، صفحة 178)، ومن هذا التعريف نستنتج أن الرّمز يحمل معنى الإشارة، ويرتبط بالمظهر الحسيّ؛ ليعبّر عن معان مجرّدة، والعلاقة بين المعنيين هي التّشابه في كثير من الأحيان، وقد أضحي

الرمز وسيلة تعبيرية عن الحالة الشعورية للشاعر المعاصر، وعن الواقع وأوضاعه السياسية والاجتماعية المزرية، وهذا ما يظهر في أطروحة أحمد العياضي، الذي رأى "أن التعبير بالرموز المتنوعة التراثية وغير التراثية هو الملاذ الوحيد أمام المبدعين عندما يعمدون إلى نقد الحياة السياسية والاجتماعية وتعرية زيفها ودجلها (العياضي، 201-2014م، صفحة 49)، وقد رأى "أحمد العياضي" أن تنوع الديانات في المجتمع العربي قد ساهم في حضور رموز دينية مختلفة، مستمدة من التراث كالمسيح والصليب، والتي أكسبها الشاعر المعاصر دلالات؛ تنطلق أساسا من الحادثة التاريخية، "حفاظا على الأمانة التاريخية، وحرصا على عدم الانحراف بالتص أو الحادثة إلى ما يشوهها (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 22)، ويعود هذا الحرص الشديد على عدم خرق المدلول الواقعي للمقدس الديني للخوف من ردّة فعل المجتمع، وللمقدس الديني دور كبير حسب الباحث سواء في الحياة الاجتماعية أو العملية الإبداعية، إذ يبرز جرأة الكاتب وتكمن براعته: "في جعل الماضي معبرا عن الحاضر، مستشرفا للمستقبل" (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 27)، وقد أدرك الشاعر المعاصر أهمية امتصاص الموروث الديني القديم، واجتراره في الحاضر، من خلال المزج بين الدلالة التاريخية الدينية، والتجارب الذاتية المعاصرة، "فالتص الأدبي حلقة يتداخل فيها الماضي مع الحاضر." (بن يمين، 2016م، صفحة 20).

وهذا التوظيف الرمزي يكسب اللغة الشعرية جمالية مع صفة العصرية، والكثافة الدلالية، ويسعى الشاعر المعاصر "لاستثمار ما في الرموز الدينية من طاقات دالة على دراما الحياة الإنسانية" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 23)، والشعر الجزائري المعاصر بتوظيفه للتراث الديني المقدس نجح في احتواء ضغوطات الواقع، وتفجيرها بطاقة رمزية معلنا تمرده على مظاهر الفساد الاجتماعية والسياسية؛ ليعبر عن رؤيته الأيديولوجية المضمرة داخل هذه الرموز، "فالشاعر في الغالب الأعم يختار الحادثة التاريخية المقدسة دينيا التي من خلالها يدين الواقع بطريقة أو بأخرى" (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 40).

وقد حاول الباحث في أطروحته قراءة وتحليل دلالات رموز مختلفة عبر فصوله، واهتم أولا بالرموز الدينية، من منطلق أن الشاعر الجزائري يوظف كثيرا الموروث الديني المقدس كرموز، خاصة شخصيات الأنبياء-عليهم السلام-، والتي "توحي بدلالات مختلفة، كالفداء والاستبسال والمثالية...، فهي مثال للعطاء والبذل، وحمل الرسالة، وهي في نفس الوقت أنموذجا لتحمل المكابدة، والعذاب والمعاناة (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 23)، وذلك اعتمادا على تحليل نماذج شعرية جزائرية تنتمي للحقبة الزمنية

المختارة، منها شعر يوسف وغليسي، الذي وظّف رمز الصّلب في المقطع الشعريّ الأوّل الذي اختاره الباحث، وقد استوحاه الشّاعر من قصّة سيّدنا عيسى-عليه السّلام-، وفي تحليل هذا الرّمز وتبيين العلاقة بينه وبين دلّالته المعاصرة التي ترتبط بالشّاعر وعصره، يقول أحمد العياضي: أنّ "الشّاعر ينفي عن نفسه القتل والصّلب بـ (ما) النافية، فالمسيح" عليه السّلام رفع إلى السّماء بمعجزة إلهية...، أمّا الشّاعر فكان القدر إلى جانبه، فأنقذه من الاغتيال والعذاب والمكابدة (العياضي، 2013-2014، صفحة 24)، فالباحث رأى أنّ تأويل هذا الرّمز لا يختلف عن القصّة الأصليّة، فسيّدنا عيسى-عليه السّلام- تعرّض لمحنة ومعاناة، ورغم ذلك نجا، فلم يتمكّنوا من صلبه، حين رفعه الله عنده، وهكذا حال الشّاعر، فرغم ما تعرّض له من ظلم، سلم من القتل والعذاب بفعل القدر حسب الباحث، "فالمسيح معادل موضوعيّ رمزيّ للشّاعر الذي يعاني ويكابد مرارة الواقع" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 24)، فالشّاعر من خلال هذا التّوظيف تمكّن من جعل الماضي يعبر عن الحاضر المزري، فأكسب الموروث والمقدّس الدّينيّ دلالة معاصرة، مكثّفة تجمع بين الجماليّة وعمق الدّلالة والأثر، علما أنّ الشّاعر حسب الباحث "لم يخرق قدسيّة المقدّس الدّينيّ (العياضي، 2013-2014م، صفحة 24)، كما استعان الباحث بمقطع آخر للشّاعر يوسف وغليسي، ولم تختلف طريقة تحليله للرّمز عن المقطع الثّانيّ الذي وظّف فيه الشّاعر قصة سيّدنا سليمان والهدهد، وملكة سبأ بلقيس، إذ ربط التّوظيف الرّمزيّ للمقدّس الدّينيّ أيضا بالواقع الجزائريّ المعاصر؛ خلال الفترة التي عاشها الشّاعر، وبالتّحديد الصّراع الموجود بين السّلطة، والجماعة السّلفيّة، والذي أدّى إلى وضع مأساويّ، موبوء، يفتقد لثقافة الحوار والسّلم الموجودة في قصّة سيّدنا سليمان-عليه السّلام-، إذ وظّفت القصّة بطريقة عكسيّة؛ لأنّ الوضع في الجزائر يفتقد لتلك الثقافة، وهو بحاجة إليها؛ إذ يرى الباحث أنّ قصة سيّدنا سليمان استخدمت "لدلالة واحدة عميقة ودقيقة يريدّها الشّاعر، ألا وهي ثقافة الحوار والسّلم أن تسود الواقع، لحلّ الأزمة الخانقة والقائمة.." (العياضي، 2013م-2014، صفحة 31)، ووصل من خلال قراءته لتوظيف المقدّس الدّينيّ كرمز، أنّ الشّاعر يوسف وغليسي لم يمسّ قداسة النّصّ الدّينيّ، رغم اعتماده تقنيّة التّحوير في توظيف الرّمز "ويعتبر التّحوير سمة من سمات الحداثة في التّعامل مع المقدّس الدّينيّ" (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 31)، وقد

استنتج الباحث أنّ النصّ الدينيّ أيضا لم تخترق قدسيته، عبّر به الشعراء عن معاناتهم، ومأساة الجزائر في تلك الفترة، "وبهذا فقد أتاحت فكرة الرمز للشاعر أن يخوض في التراث ويستلهم الأحداث التي تتلاءم مع مواقفه المعاصرة (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 33)، وهذا ما يتجلى في تحليل الباحث للرموز الشعرية المختلفة الموظفة في شعر هذه الفترة، كشعر عبد الرحمن بوزرية الذي وظّف في المقطع المختار رمز سيّدنا نوح-عليه السلام-" فجاءت لغة النصّ الشعريّ منفتحة على دلالات ذات أبعاد سياسية أو ما نسمّيه الحراك السياسيّ (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 35)، ودائما يربط الباحث تحليله للرمز الموظف بالواقع الذي يعيشه الشاعر وتجربته الشعورية، ورغبته في الانعتاق من هذا الواقع، من ذلك أيضا تحليله لتوظيف قصّة سيّدنا يوسف كرمز دينيّ، إذ يقول أحمد العياضيّ محلّلا للرمز "فالشاعر وتياره السياسيّ بريثان من التّهم الموجهة إليهم، كبراءة النّبيّ "يوسف" عليه السلام (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 47).

ويبدو أنّ الباحث حقّق بعض ما أورده في المقدّمة من خلال استنطاق النصوص الشعرية الجزائرية المعاصرة لشعراء مغمورين في الحقل الإعلاميّ، والسّاحة الأدبية والنقدية خلال الحقبة الزمنية المعنيّة بالدراسة، وفي المقطع الشعريّ الذي اختاره لنور الدين لعراجي، اعتمد في عملية تحليله على المضمون الرمزي والدلاليّ، الذي يحمله رمز سيّدنا موسى-عليه السلام- الموظف في القصيدة، لكشف علاقة الموروث الدينيّ المقدّس، والواقع الذي يعيشه الكاتب من مبدأ ربط الماضي بالحاضر، ولم يختلف هذا البعد بين شعراء هذه الفترة كنور الدين درويش الذي استثمر قصّة سيّدنا يوسف-عليه السلام-، يقول الباحث: "هي رموز يحتاج إليها الشاعر في زمن كثر فيه القمع والاضطهاد والتعذيب والاستبداد" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 40)، إذ كان الرمز دائما وسيلة لكشف رؤية الشاعر عبر لغة رمزية، تخفي أنساقا مضمرّة مختلفة، وترتبط بشخصيّة الشاعر وبيئته المحيطة به، كالفهر والاستبداد الذي تعرّض له المثقّف والمبدع الجزائريّ، وعلاقة الشاعر بوطنه وانتمائه الأيديولوجي والصّغوبات التي تعرّض إليها، بلغة إشاريّة انفعاليّة، جميلة، عميقة الدلالة، بعيدة عن اللغة التقريريّة، والرمز لا يمكن فهمه وتحليله خارج السياق الذي قيل فيه، و"السياقية تتطلّب أن يكون الرمز فارغا من أيّ مضمون خارج التجربة، وإلّا يشحن بمضامينه في سياق

التجربة" (بن خوية، 2015م، صفحة 13)، وهذا ما بيّنه الباحث في تحليله للرموز الموظفة في التماذج التي اختارها، مستعينا بآليات التحليل التي ارتبطت بمنهج نقدية معاصرة.

وحين الشاعر الجزائري المعاصر إلى توظيف المقدس الديني يرجع إلى "اعتباره معبر نجاة، يتجاوز فيه الشاعر هزائمه، وواقعه المنهار" (العباضي، 2013م-2014م، صفحة 44)، وهكذا يتفاعل الشاعر الجزائري مع المقدس الديني جامعا بين التراث الديني وتجربته الشعورية، ليرز انفعالاته ويكشف عن واقعه في قالب شعري جميل يحمل سمات الحداثة الشعرية، وقد استعان الباحث بمقاطع شعرية أخرى لشعراء جزائريين من نفس الحقبة الزمنية؛ التي خصّها بالدراسة أمثال نور الدين درويش الذي استثمر قصّة سيدنا يوسف، والشاعر مصطفى الغماري الذي وظف صالح وثمود في مقطع شعري، والشاعر عيسى لحليح الذي استثمر بعض ألفاظ آيات القرآن الكريم؛ كيوم الحشر وما ورد في سورة الرحمن، وقد اعتمد الباحث مجموعة من الآليات التحليلية في دراسته لدلالات الرموز، انطلاقا من آليات توظيف الرمز نفسه، كآلية امتصاص الرموز الدينية، وإكسابها دلالات مرتبطة بالواقع المعيش دون خرق قداستها، يقول الباحث: "فقد امتصّ الشعر دوال هذه النصوص القرآنية ومنحها دلالات معاصرة جديدة، تشع بالتوهج الشعريّ الفيّاض بالمعاني" (العباضي، 2013م-2014م، صفحة 55)، والامتصاص أعلى آلية في قراءة النصّ الغائب، تقول ج. كريستيفا: "كلّ نصّ هو امتصاص وتحويل لوفرة من النصوص الأخرى (بن خوية، 2019، صفحة 19، 20)، والشعر الجزائري المعاصر استخدم الرمز الدينيّ والقصص القرآنيّ، للدلالة على راهن الشاعر المعاصر، باختلاف أبعاده، والذي يتوافق مع تجربة الشاعر، ورؤيته الأيديولوجية للواقع وتناقضاته.

كما اعتمد الباحث في مقارنته للرموز الدينية، في المقاطع الشعرية التي انتقاها، على آلية الاجترار، من خلال دراسة شعر يوسف وغليسي الذي استثمر سورة الزلزلة في مقطع من شعره، إذ اعتمد الشاعر على آلية الاجترار، الذي هو "إعادة للنصّ مفرغة من الدلالات وعديمة المعنى" (بن خوية، 2019م، صفحة 21)، فلم يختلف المدلول الحاضر عن الغائب - حسب الباحث -؛ إذ رأى أنّ يوسف وغليسي في المقطع الذي استثمره من سورة الزلزلة: "قد أعاد كتابة النصّ الغائب عن طريق آلية الاجترار، الذي

تتعدّم فيه الشاعريّة المتوهّجة" (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 59)، ويرى الباحث أنّ الاقتباسات الحرفيّة من شأنها أن تفقد النّصّ قيمته الجماليّة المتمثّلة في الخلق والابتكار والجذّة، إذ يصبح توظيف الرّمز سطحيّاً، ويظهر ذلك في قول الباحث: "وقد استلهم الشعراء دوال النّصّ القرآني بطريقة اجترائيّة، حيث أعاد كتابته على نحو صامت لا إبداع فيه" (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 60)، وتعتبر آلية الاجترار حسب الباحث: "تكراراً للنّصّ الغائب شكلاً ومضموناً من دون تغيير أو تحويل ذي الإيحاءات العميقة" (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 60)، ويستخدم الشاعر هذه الآلية لنقد الأوضاع السياسيّة وكشف زيفها، وللدّعوة إلى الثّورة والتّجديد، بلقعة مقنّعة، يلعب فيها الرّمز دوراً كبيراً، ويكشف الجدول الآتي الشعراء الذين أخذ مقاطع من أشعارهم في الفصل الأوّل كعيّنة، إلى جانب بعض رموزهم:

الشاعر	المقدّس الدّيني (الرّمز)
يوسف وغليسي	سيّدنا المسيح، والصّليب، وسيّدنا سليمان، سورة الزّلزلة
عبد الرّحمن بوزربة	سيّدنا نوح وسيّدنا يوسف -عليهما السّلام-
نورالدين لعراجي	قصة سيّدنا موسى -عليه السّلام-
نور الدين درويش	قصة سيّدنا يوسف -عليه السّلام-
مصطفى الغماري	قصة سيّدنا صالح وثمود
عيسى لحيلح	يوم الحشر، يوم تبيض وجوه

وإلى جانب تحليل الباحث لبعض الرّموز الدّينيّة المقدّسة في الفصل الأوّل، تحدّث في الفصل الثّاني عن علاقة الشاعريّة الجزائريّة المعاصر بالمرجعيّة الصّوفيّة من خلال رصد بعض الرّموز الصّوفيّة، من منطلق "أنّ تجربة الشعر العربيّ المعاصر، قد التمسّت في التجربة الصّوفيّة تيمة وأداة رمزيّة مهمّة للتعبير" (خوية، 2015م، صفحة 9)، وقد حاول الكشف عن دلالاتها بالاستعانة باستراتيجيات التّأويل المختلفة، فضرب لنا الباحث أمثلة عن الرّموز الصّوفيّة الموظّفة في الشعر الجزائريّ المعاصر، بداية بشعر مصطفى الغماري، والذي وظّف مجموعة من الرّموز الصّوفيّة مثل: السّفر والكروم، والسّكر، والغزل، والخمر، والكأس، وأورد مقطعا آخر ليوسف وغليسي مستخرجا الرّموز الصّوفيّة الموظّفة مثل: الحوض، الظّمأ، كوثر

الروح، السقاء، الزي، وقد ربط الباحث دلالة معظم الرموز التي استخرجها من المقاطع المدروسة بالسكر المعنوي، وبالغزلة والرغبة في الانفصال عن الواقع، "فالتجربة الصوفية قد اتخذت الشعر شكلا للتعبير، وفتحت أفقا رحبا؛ يتم من خلاله نشدان التطهر والصفاء، والحرية أيضا لتحقيق ما لا يمكن تحقيقه" (بن خوية، 2015، صفحة 9)، والجدول الآتي يبين بعض الرموز الصوفية، والشعراء الذين وظفوها استنادا إلى الفصل الثاني من الأطروحة:

الشاعر	الرموز الصوفية
مصطفى الغماري	السفر والكروم والسكر، الغزل، الخمر، الكأس
يوسف وغليسي	الحوض، الظمأ، كثر الروح، السقاء، الزي..
الأزهر عطية	صورة العذراء ومفاتها

وقد تأثر الشاعر الجزائري المعاصر باللغة الصوفية، والكثير من أطاريح الدكتوراه التي تناولت قضية حضور الرمز في الشعر الجزائري المعاصر خاصة، تعرضت إلى الرموز الصوفية في الخطاب الشعري الجزائري، من منطلق "أن القصيدة الصوفية تحمل المعنى الرمزي الإيحائي" (العياضي، 2013-2014، صفحة 108)، والشاعر الجزائري يستخدم الرموز الصوفية، ليحيل بها إلى رغبته في الحرية، وللهروب من سلطة الواقع والعقل والحسن، ومعظم الرموز الصوفية التي اختارها الباحث، والمبتوثة في الشعر الجزائري المعاصر تجتمع في رؤية واحدة لها صلة بالواقع، والراهن الذي يعيشه الشعراء، "والرموز الصوفية تتجدد في سياقاتها المتنوعة ولا مانع أن تتكرر بعض الرموز في بعض التجارب الشعرية بالدلالات ذاتها" (بن خوية، 2015م، صفحة 13)، وهذا ما وجدناه في تحليل الباحث للرموز الصوفية الموظفة، وحتى الأنواع الأخرى من الرموز لأن السياق والمرجع يرتبط بيئة إما جزائرية، أو عربية..، وقد ارتأى الشاعر الجزائري أن يصور واقعه بلغة حدائثية مكثفة دلاليا، ليكون تأثيره في نفس القارئ أقوى، "والرمز هو الأداة الفنية التي تنفذ الشعر من الوصف المباشر والوصف الخطابي والتقريرية الممقوتة والانفعالات المهوسة، والأفكار المجردة" (رباني، 1985م، صفحة 201)، فالرمز يستخدم أيضا لتجاوز النمط التقريري الكلاسيكي في التعبير، وهذا من سمات الحدائثية، فالشاعر الجزائري المعاصر "يستنطق أعماق الذات في النص الشعري، المشحونة بعذابات الواقع الأليم محاولا التجرد من (العالم السفلي)، والتوحد ب(العالم الأعلى)". (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 104)

وإلى جانب الرموز الصوفيّة حاول الباحث الكشف عن مدى قدرة الشاعر المعاصر على توظيف الرموز الأسطوريّة، التي تعدّ ركيزة جماليّة في القصيدة المعاصرة، وفي هذا يقول الباحث: "وقد ساهمت الأسطورة في إعطاء القصيدة المعاصرة طاقة فنيّة خلّاقة، وفي إثراء قدرتها، ومكنت الشاعر من الجمع بين الدّاتي والكوني، والجماليّ والأيدولوجيّ (العياضي، 2013م-2014م، صفحة 118)، فتوظيف الأسطورة في الشعر من شأنه أن يكسب القصيدة فضاء أوسع، لما فيها من كثافة دلاليّة إيحائيّة؛ يعبرّ من خلالها الشاعر عن رؤيته الخاصة، وقد حلّل الباحث نماذج شعريّة مختلفة، بيّن فيها تجلّيات الرموز الأسطوريّة مثل حضور رمز السندباد في شعر عثمان لوصيف، والذي اعتمده الشاعر حسب الباحث "للتنفيس عن نفسه، وتعويض النقص الذي يشعر به، بالإضافة إلى أنّ أسطورة السندباد ترمز إلى الشّوق الأبديّ إلى الانعتاق والحرية والرغبة الشديدة في الإبحار إلى عوالم سحرية جذّابة (العياضي، 2013-2014، صفحة 119)، فقد استهوت أسطورة السندباد الشعراء المعاصرين عامة وذلك لما لها من طاقة إيحائيّة كبيرة، ترمز إلى رغبة الشعراء في تذوّق الحرية والانعتاق من الواقع المرّ، والولوج إلى عالم المغامرة و المخاطرة، وقد أضحت الأسطورة فيالشعر الجزائريّ المعاصر ظاهرة بارزة، تمنح النصوص الشعريّة دلالات جديدة معاصرة، وترتبط بنفسية الشاعر وواقعه.

ولم تقتصر دراسة الباحث في أطروحته على شعر عثمان لوصيف، إذ درس نماذج شعريّة أخرى، منها مقاطع شعريّة للشاعر الجزائريّ عاشور فتيّ، والذي وظّف نفس الرمز الأسطوريّ، وهو السندباد الذي رأى الباحث أنّه "يرمز للمجتمع الجزائريّ، علّه يحدث التّغيير ويأتي بالجديد، وهذا بعد رحلته الطويلة في المكابدة والعذاب والمعاناة" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 126)، ولا يختلف هذا التّوظيف ودلالته عمّا قاله الباحث في دلالة نفس الرمز في شعر عثمان لوصيف، من ناحية ربطه بالرغبة في ولوج عالم المغامرة، والتّجديد وطلب الحرية والانعتاق، ومع ذلك فإنّه ربط توظيف رمز السندباد عند عثمان لوصيف بشخصيّة الشاعر أولاً، كمتنفّ عانى من التّهميش وشعر بالنقص في واقع موبوء، بينما فسّر نفس الرمز بربطه بالمجتمع الجزائريّ عامة والشاعر ضمن المجتمع، فرد منه، إذ يسعى الجميع إلى التّغيير، لطلب الحرية، كما وظّف الشعراء الجزائريون أسطورة "سيزيف" الذي سلّطت عليه الآلهة حكم العذاب الأبديّ،

والباحث أول توظيف الشاعر للأسطورة التي "انزاحت عن دلالة العذاب الأبدي، أي أنّ مأساة "سيزيف" أبدية، ومأساة الشاعر آتية" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 126)، والمزج بين الأسطورتين في النص الشعري حسب الباحث، أساسه الحالة التفسيرية المزج للشاعر، وحلم الشاعر بالتغيير والتجديد، وتبين صراع الإنسان الواقعي، والباحث أول توظيف أسطورة السندباد في التماذج الشعرية المختارة بنفس الطريقة، وأخذت نفس المنحى التأويلي تقريبا مثل ما فعل مع شعر الأزهر عطية...، من خلال كون الرمز يدلّ على انفتاح الشاعر على الحياة ونشدها التغيير، ولا يختلف هذا المدلول عن توظيف يوسف وغليسي للسندباد ولطائر العنقاء، "وقد عمد الشاعر إلى التعبير الرمزي الموحى، وجعله وسيلته، لتكثيف المحتوى والعواطف في لغة مثيرة" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 129)، وقد أورد الباحث نموذجا شعريا آخر للشاعر نور الدين درويش، والذي وظّف أسطورة العنقاء، وقد أوله بالانبعاث أيضا والتجدد والتجاوز، وجميع الشعراء الذين وظّفوا هذه الرموز "اتخذوا من الأسطورة منهجا لإدراك الواقع الموبوء" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 129)، وإلى جانب الرموز الأسطورية المختلفة، أورد الشاعر مقطعا شعريا آخر لإدريس بوذبية، ووظّف فيه ملحمة جلجامش الأشورية الشهيرة، والتي ترمز عادة إلى التخریب والتدمير، والواقع المؤلم الذي يعيشه المجتمع الجزائري، يقول الباحث: "ونتيجة هذا الواقع المأساوي الأليم، جعل الشاعر يبحث عن وسيلة للمقاومة والخلاص فوجدها في أسطورة "جلجامش" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 146)، ومن الأساطير التي وظفت: أسطورة "أليوس" وهي إلهة الفجر، "أسطورة "هليوس" إلهة الشمس، وترمزان حسب الباحث إلى تأسيس حياة جديدة، يقول أحمد العياضي: "ومن هنا فإنّ الحقول اللغوية المستخدمة في النص الشعري، فارقت كلّها الدلالة المعجمية المعهودة، وأصبحت تلتقي وتشارك في دلالة واحدة عامة، وهي تأسيس حياة جديدة تغمرها الحرية". (العياضي، 2013-2014م، صفحة 146)

وهكذا كان حضور الأسطورة كرمز في الشعر الجزائري المعاصر، هو ذلك الحاضر الغائب، ولم يكن توظيفها بشكل تقريرّي مباشر، بل دسّها الشاعر بين ثنايا نصوصه الشعرية من خلال تقنية تفتيت دلالاتها ونثرها على مساحة النص وربطها بين واقعه وبين مدلول الرمز الأسطوري بشكل حدائي؛ يؤكد

قدرة الشاعر ومهاراته الإبداعية، ولم يكتف الشاعر الجزائري حسب الباحث بتوظيف المقدس الديني والرموز الأسطورية، فقد وظف أيضا الرموز الطبيعية، والتي حاول الباحث أن يحللها ويبيّن دلالاتها، وقد أقر "بأنّ مظاهر الطبيعة أصبحت رموزا للحياة النفسية، لأنّها عود الثّقاب الذي يشعل الروح الشعاعية" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 165)، وقد اختار الباحث مجموعة من النماذج الشعرية الجزائرية التي تضمّنت رموزا طبيعية والجدول الآتي يظهر الرموز الطبيعية التي حلّلها الباحث في الفصل الرابع:

الشاعر(ة)	الرمز	دلالتة حسب الباحث
يوسف وغليسي	النخل الصنوبر والسنديان	الشموخ والثّبات أو الصّمود والتّحدي والإصرار أو العطاء والعزة. والعراقة والتّجذر... ويشير الرمز إلى الشاعر حسب الباحث. يشيران إلى العظمة والظهور والتّحدّي.
مُجدّ توامي	النخلة	ترمز إلى الوطن.
عزالدين ميهوي	الصفصاف الريّح	ترمز إلى الوطن. الخراب والدمار
الأخضر فلوس	الطير الريشة النورس	الرحلة الضعف والوهن وعدم القدرة على فعل شيء. رمز اليأس والماء، إذ يتولد الشّعور بالتّجاة والأمان بعد خوض غمار الأسفار والأهوال.
	الأرض النخيل الذي ينبت في غير موضعه(على الشّاطئ)	دلالتها الأمن والاستقرار، وظلّها رمز الحماية. يدلّ على الغربة والوحدة.
نور الدين درويش	الأرض الأثمار الشمس الأنوار	الوطن الحياة الحرية الانتشار والإشعاع

والحشد اللغوي لعناصر الطبيعة الذي تميز به النص الشعري، تتوارى فيه الدلالة الوضعية، فاسحة المجال للإيحاء الرّحب غير المقيد واللامحدود (العياضي، 2013-2014م، صفحة 191)، فحسب الباحث فإن عناصر الطبيعة تجلت في النصوص الشعريّة الجزائرية المعاصرة كرموز؛ تعبّر عن رؤيته وموقفه من الزّاهن الذي يعيشه الشّاعر، الذي يقوم "باستثمار طاقات عناصر الطبيعة كرموز دلالية وجمالية للتعبير عن رؤيته الحضارية وما يعاني عصره من قلق وجودي وهوم إنسانيّة كبرى" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 203).

ويعمد الشّاعر المعاصر إلى توظيف الرموز الطّبيعيّة للتعبير عن التّجارب الإنسانيّة، إذ تحمل انفعالات الشّاعر، ومواقفه من الواقع الذي يعيشه، ويمسّد من خلالها معاناته، وما يلاحظ على دلالات الرّمز هو التّقارب الكبير من منطلق أنّ "الواقع الذي يسوده الظلم والقهر والاستبداد والاستلاب وغيرها، ممّا جعل الرّؤية تتقارب أشدّ الاقتراب، نتيجة ما يعانيه الشّاعر وما يكابده جرّاء هذا الواقع الأليم" (العياضي، 2013-2014م، صفحة 201)، وما لاحظناه على تحليل الشّاعر للرموز المختلفة أنّه يرتبط دائما بواقع الشّاعر، إذ يحمّل الشّاعر الرّمز رؤيته من واقعه بأبعاده المختلفة، السّياسيّة والاجتماعيّة والدينيّة والثّقافيّة، إذ يكسب الرّمز حسب الباحث دلالة معاصرة ترتبط بمحيط الشّاعر ومعاناته.

4-منهج الدراسة: لقراءة الشعر المعاصر يجب التسليم بأنّ الشعر هو ابتكار لشريحة خاصة في اللّغة (درويش، 2019، صفحة 11)، واللّغة الرّمزيّة التي وظّفها الشّاعر لما فيها من إيحاء، جعلت القراءة مفتوحة، وطبيعة النصّ الشعريّ هي التي تحدّد نوع المنهج، إذ "ليس هناك منهج كالكالب المفترغ يمكن أن نصبّ فيه كافة الموضوعات الأدبيّة أو الطّواهر الثّقافيّة" (حجازي، 2007م، صفحة 28)، وقد استعان النّقاد الأكاديميون بمناهج مختلفة لمقاربة النصوص الشعريّة المعاصرة، ومنهم من اكتفى بمنهج واحد ومنهم من استعان بمناهج متنوّعة، وقد صرّحوا بمنهج الدّراسة إمّا في عنوان بحوثهم، أو في مقدّماتهم، "وهناك من لم يلتزم بالمنهج الذي وعد به لصعوبة تحقيقه، والتّطبيق هو الذي يحدّد اقتدار المنهج أو ضرورة دعمه بأدوات خارجيّة (علاق، 2008، صفحة 145)"، وقد صرّح الباحث أحمد العياضي في مقدّمته أنّه اعتمد على المنهج التحليليّ في مقارنته وتلقّيه للشعر الجزائريّ المعاصر مع الاستفادة من المناهج التّقديّة المعاصرة، ويظهر ذلك في قوله: "ارتأيت أن أعتمد المنهج التحليلي، ولا ينفي هذا المنهج الاستفادة من المناهج

الأخرى التي تتداخل أو تتقاطع معه" (العياضي، 2013م-2014، صفحة ج)، وقراءة الشعر في النقد التحليلي لا تهدف إلى الكشف ما كان يريد أن يقوله الشاعر، ولكن إلى تحليل ما تقوله القصيدة (درويش، 1996، صفحة 11)، والنموذج التحليلي في الشعر مصطلح يشير إلى فكّ صورة، أو فكّ عدد من الرموز اللغوية في نصّ أدبيّ معيّن (حجازي، 2007م، صفحة 222)، والقراءة التحليلية تسعى دائما إلى المزاجية بين المناهج، وذلك "باصطناع القراءة المركبة التي لا تجترأ بإجراء أحادي في تحليل النصّ" (يوسف، 2007، صفحة 46)، ولم يكتف الباحث بالمنهج التحليلي، "فالتحليل الشامل للنصّ يبقى قاصرا نتيجة لثراء النصّ الشعريّ بالدلالات أولا، ولعجز المنهج الواحد ثانيا، ومحدودية قدرة الدارس ثالثا" (علاق، 2008، صفحة 93)، فالظاهرة الأدبية غنيّة جدًا تحمل أبعادا متنوّعة، نفسية وسياسية واجتماعية، لذا من الصعب تحليلها ومقاربتها اعتمادا على منهج واحد مستمدّ أصلا من ثقافة غربية غنيّة عنّا، لذا نادى الكثير من النقاد بعدم اعتماد منهج واحد، ومهمّة الناقد أن يقرأ الأثر الأدبيّ ويحلّله، "فمهر الشعر المعاصر هو القراءة الخلاقة (فضل، 1995، صفحة 171)، فالقراءة نشاط جماليّ تتطلب كفاءة قرائية عالية.

وقد اعتمد الباحث على بعض آليات المنهج الأسلوبيّ، واستراتيجيات التأويل مع التحليل خاصة حسب الدراسة، فقد أورد لنا مجموعة من الشواهد الشعرية الجزائرية المعاصرة، مثل مقطع شعريّ ليوسف وغليسي الذي وظّف قصّة سيّدنا المسيح وسيّدنا سليمان -عليهما السلام-، إلى جانب توظيف الرموز الصوفية، وبعض الآيات القرآنية من سورة الزلزلة، للإشارة إلى الهزّة السياسية والتغيرات التي عرفتتها الجزائر خلال تلك الفترة، مستقرا ما وراء التوظيف من دلالات وإيحاءات، باتباع آليات المناهج النقدية المعاصرة خاصة، لكشفه عن الرموز، والانزياح اللغويّ ليظهر مواطن الجمال في النصّ الشعريّ الجزائريّ المعاصر، و"الانزياح بأشكاله المختلفة ظاهرة، تميّز أكثر الأساليب الأدبية التي يتوخّى منها التأثير الجماليّ" (بودوخة، 2011، صفحة 47)، وهذا الانزياح الأسلوبيّ في الخطاب الشعريّ سبب تعدّد القراءات، وتجلّى في توظيف الشاعر للرموز حسب الباحث.

ومن الآليات التي اعتمد عليها الباحث في تحليله: "الاجترار والامتصاص خاصة، يقول الباحث: "ويتمّ هذا التعامل وفق مستويات مختلفة منها الاجترار، الامتصاص الحوار (العياضي، 2013-2014م،

صفحة د)، وسبق وأن تحدّثنا عن هذه الآليات وحضورها في تحليل وفهم الشّعر الجزائريّ المعاصر أثناء عرضنا للقضايا التّقديّة المطروحة، ولجوء الباحث لهذه الآليات لمقاربة توظيف المقدّس الدّينيّ في الشّعر الجزائريّ المعاصر، باعتبار أنّ توظيف الشّاعر الجزائريّ المعاصر للمقدّس الدّينيّ خاصّة مبنيّ على الاجترار والامتصاص وهذا ما اقترحه بنيس لقراءة أنواع النّصّ الغائب في الشّعر المغربيّ المعاصر بقوله: "سنستعمل في بحثنا عن نوعيّة قراءة شعرائنا للنّصّ الغائب في نصوصهم الشّعريّة، معايير ثلاثة؛ تتخذ صيغة قوانين وهي: الاجترار، والامتصاص، والحوار (بن خوية، 2019م، صفحة 20)، كما قرأ شعر الشاعر الجزائريّ عبد الرّحمن بوزرية، وأورد له مقطعاً شعريّاً، استنطق من خلاله الرّموز الدّينية الموظّفة فيه، كرمزي سيّدنا نوح وسيّدنا يوسف —عليهما السّلام— وقصّتيهما، محاولاً بذلك اكتشاف الرّؤى الاجتماعيّة والسياسيّة من وراء هذا التّوظيف، يقول الباحث: "فهذه اللّغة الرّامزة الإيحائيّة تشكّل قاعدة خلفيّة، وقد وردت في سياق يؤكّد سيادة الحصار والقهر، والاستبداد وغيرها" (العياضي، 2013م-2014، صفحة 35)، إلى جانب قراءته للأبعاد الدّلالية والطّاقة الخفيّة التي تكتسيها الرّموز الموظّفة، أشار إلى ظاهرة التّكرار، ودلالة الأفعال والأساليب الإنشائيّة، وهذا دليل على استعانة الباحث بآليات المنهج الأسلوبيّ الذي "يرفض الفصل بين دال الخطاب ومدلوله" (يوسف، 2007، صفحة 86)، خاصّة أنّه استعان بمجموعة من المراجع وهو يحلّل الرّموز خاصّة بهذا المنهج، إلى جانب استعانتة بمناهج أخرى كالمنهج النّفسيّ والتاريخيّ والتّأويليّ ونظريّة القراءة، وقد أقرّ بمبدأ تعدّد القراءات، ويظهر ذلك في قوله: "فالنّصّ ثريّ بالدلالات المتنوّعة ومنفتح على إichاءات مختلفة ومتعدّدة (العياضي، 2013-2014م، صفحة 38)، ويصرّح الباحث داخل متن الأطروحة باستعانتة باستراتيجيات التّأويل يقول: وقد راعيت طبيعة هذه الغاية المرسومة التي تستبطن النّصوص الشّعريّة وتبحث في خفائها، مستخلصاً من طرق التّأويل المعهودة عند الصّوفيّة والمتوارثة في تراثهم التّأويليّ (العياضي، 2013-2014، صفحة د)، وهكذا استعان الشّاعر بمجموعة من المناهج، وهو ما أشار إليه في المقدّمة، والمنهج التّحليليّ في أصله يجمع بين المناهج المختلفة، والخطاب الشّعريّ المعاصر بسماته وقيمه الجماليّة هو الذي فرض ذلك، فصعب أن يلتزم الباحث بمنهج واحد لأنّ البنى المكوّنة لدلالة النّصّ، والخصائص الأسلوبية ليست مطروحة في الطّريق يعرفها العربيّ أو الأعجميّ،

وإنّما تكتشف بحسب الحالة النفسية والخلقية (علاق، 2008، صفحة 146)، وتحليل الرمز نفسه يختلف باختلاف السياق، والرمز السمة الأسلوبية التي خصّها الباحث بالدراسة، كقيمة جمالية.

5. خاتمة:

وما يمكن قوله في الأخير أنّ التلقي الأكاديمي للشعر الجزائري المعاصر ساهم في عملية قراءة التصوص الشعريّة، من خلال الكشف عن المعاني الثابتة، وفق آليات مختلفة تتعلّق بالمنهج المختار للدراسة، ونظرا لكون النصّ الشعريّ نصّا مكتفيا دلاليّا يحتوي على تقنيات تجريبية مختلفة، منها اعتماد الرّموز كلغة إشاريّة؛ يعرّي من خلالها الشاعر الجزائري واقعه، من منطلق أنّ الشاعر ابن بيئته، يلتزم بعرض مشاكلها، واقترح حلول لها، فلا يمكن للشاعر الخروج عن المحيط الاجتماعيّ والسياسيّ الذي يعيشه، وقد عبّر الشاعر المعاصر من خلال الرمز عن رؤيته الأيديولوجيّة، بصوغ جماليّ، وهذا ما كشف عن الباحث في أطروحته، وتحليل الشعر لا يقتصر في المدونة الأكاديمية المختارة على منهج واحد فقط، إذ أنّ الاعتماد على منهج واحد لا يكفي لتفجير الطاقّة الإيحائية التي تحملها لغة الشعر المعاصر، وعلاقة الشاعر بتوظيف الرمز علاقة جماليةّ أولا، باعتبار الإيحاء والانزياح في التعبير من القيم الجماليةّ، والرمز تعبير إيحائيّ، يعبر عن الأبعاد النفسية والدينيّة والاجتماعيّة والثقافيّة والحضاريّة والسياسيّة، لواقع يعيشه الشاعر، والملاحظ في تحليل الشاعر للرّموز الدينيّة والصوفيّة، والأسطوريّة، والطبيعيّة أنّه اتخذ مبدأ واحدا وهو ربط الرمز بالدلالة المعاصرة التي ارتبطت بيئة واحدة، وهي البيئة الجزائريّة، أو العربيّة بصفة عامة، ومن الآليات التي اعتمد عليها الامتصاص والاجترار، وأبعد الحوار الذي رأى أنّه غاب عن شعر الفترة التي اختارها للدراسة، وكثيرا ما أعاد نفس التحليل تقريبا للرّموز، واعترف بذلك التقارب ولم يعتبره عيبا، باعتباره انطلق من وضع مشابه، ورغم أنّ الباحث أحمد العياضي نجح إلى حدّ كبير في تحليل الخطاب الشعريّ، والكشف عن دلالات الرّموز المختلفة التي أخذها من نصوص متنوعة، وأضاف رصيда أكاديميّا للدراسات الأكاديميّة المعاصرة التي قاربت الشعر المعاصر، لكنّه اكتفى بمحصر القيم الجماليةّ للنصّ الشعريّ المعاصر في استعمال الرّموز والالتزام بالواقع، والمعلوم أنّ للشعر قيما جماليّة أخرى تتعلّق بآليات تجريبية معاصرة، لا تقلّ قيمة عن توظيف الرمز، بالإضافة إلى مشكل المنهج وطريقة تطبيقه، فرغم إعلان الباحث في مقدّمته بالاستعانة

بمناهج مختلفة، لكنّه لم يحدّد بالتّفصيل المناهج المساعدة، ثمّ أنّ المنهج التّحليليّ من المناهج التي يهرب إليها الباحثون، للخروج من مأزق تطبيق المنهج في متن الدّراسة، وهذه مشكلة الدّراسات الأكاديميّة بصفة عامّة، فيجب على الباحثين الأكاديميين توضيح الآليات المعتمدة في التّحليل بشكل أفضل، والجامعة اليوم بحاجة ماسة إلى الدّراسات الأكاديميّة التي تهتم بالشّعور المعاصر، خاصة أنّ الكثير من الدّراسات اتّهمت نحو النّثر أكثر من الشّعور.

6. قائمة المراجع:

- 1-أحمد، محمد فتوح، (1977م)، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط2.
 - 2-بن خوية، رابح، (2015م)، بحثا عن المعنى، ملامسات نصية، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، ط1.
 - 4-بن خوية، رابح، (2019م)، قضايا في النقد والأدب، دار الباحث للنشر والإشهار، العناصر، برج بوعرييج، د ط.
 - 5-بن يمين، بن يمين، (2016)، ماهية النص الكتابي بين التعريف والتأليف، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، دط.
 - 6-حجازي، سمير سعيد، (2007م)، مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1.
 - 7-درويش، أحمد، (1996م)، في النقد التحليلي للقصيدة المعاصرة، دار الشروق، القاهرة، ط1.
 - 8-رماني، إبراهيم، (1985)، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة، ط1، 1985م.
 - 9-وغليسي، يوسف، (2007م)، مناهج النقد الأدبي، ط1، جسور للنشر والتوزيع.
- ### الأطروحات:
- 1-العياضي، أحمد، (2013م-2014م)، القيم الجمالية في الشعر الجزائري المعاصر (1975-2000م)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات الأجنبية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

